اغانی عشتار

لطيفة عباس عمارة

اغانی عشتار

إلى مبارك

بـــــــراءة

لعنةُ اللاعنِ يا شعر عليك
ما الذي أوقـعَني بينَ يدَيكْ

كلُّ أسرار الورى مكتومةٌ
وخفيُّ الهمسِ مفضوحٌ لديكْ ؟

كم سبيـــلٍ هَرَبـــاً لـُذْنا بهِ
ولمحنـــا في الحنـــايا مقليتَك

دَعْكَ مني !
كلُّ جُرحٍ قاتـلٍ
كلُّ بؤسٍ جاء يقفو خُطوتَيك

أنتَ لو كنتَ صلاحـاً وهدى
ما توسّلنـا بشيطانٍ إليك

١٩٦٥

جامعات الملح [1]

« وفي الناس من يعيش
من الموت »

« حلوٌ وناعم وأبيضُ
يا ملحَنا

يا زرعَنا
من غيرِ بذرٍ أو حَصادٍ يَبهَضُ . »

---

١ – نظمت بعد صدور قانون الاصلاح الزراعى أثر ثورة تموز ١٩٥٨

– الله ..! ما أروعها
بحيرةً تَفضّضُ !

ملأتُ قُفّتي به
أكادُ من ثقلٍ بها لا أنهضُ ،

أطواقُها المخروزةُ السوداءُ
أجفانٌ على بياضِها لا تُغمِضُ ،

ملأتُها كخيمة ،
كقُبّةِ الإمامِ تلكَ ،
مثلَ تلٍّ يربضُ

– يا هذهِ
لا تجمعي التراب والملحَ
خُذي عاليَهُ برقّـــة
فإنّه لا يركضُ
كَلَبَنٍ من دُرّةٍ طَيِّعة لا تَرفُضُ

– وكيف لا ؟
وقد سمِعتُ خبراً يُدمي الحشا ويُرمِضُ
سيزرعونَ الأرض ،
كلَّ الأرضِ يا أُخيَّتي
فلا سباخَ بعدَ حينٍ تَمخَضُ.

ـ سباخَنا البيضاءَ
يا سِباخَنا
لا زارَكِ العُشبُ غداً
يا روضةً جُمانُها بكلِّ طيبٍ ينبِضُ
يا أُفُقاً من أنجمٍ على المدى ستومِضُ
خمسينَ عاماً نملأُ القِفافَ من ثلوجِها
وتَعرُض ،
لا لن تكونَ غير ملحٍ
إنّها سترفضُ

حلوٌ ، وناعمٌ ، وأبيض
يا ملحَنا ، يا رزعَنا
من غيرِ بذرٍ أو حصادٍ يَبهَض

١٩٥٩

ظمأ

أحـــوم لا أراكَ لكنّني
أعيشُ معنى فيكَ لم يَنضبِ

أسمعُ عنكَ الناس إن حدّثوا
وأكتفي بذكرِكَ الطيّبِ

تُحِسُّني حولَكَ إشعاعـــة
الكوكبِ في مدارِهِ الأرحبِ

هادئـــةً أنفاسُه في الضحى
مرتعش الأوصالِ في المغربِ

يـــدورُ لا زادٌ ولا همسةٌ
ولا ندى للظامِيءِ المتعَبِ

مُسَمَّرَ الخطوِ إلى غـــايةٍ
لم يبتعد عنهـــا ولم يَقرُبِ

١٩٦٢

حـــلم

أحلمُ أن ألقاكْ
يا طفـــليَ الحبيبْ

يا نغماً لـوَّنـهُ المُحالْ
من صفرةِ الوداعِ والغروبْ

يَحملُني شوقي إلى معارجِ الغُيوبْ
فألتقيكَ في ذُرى (آلاسكا) البيضاءْ
والشمس في عزّتِها أوهى من الشموع
ونحن في زحّافة تَنهلُّ في الجليـــد
يَشُدُّني ساعـدُك الودود
خائفةً بَرود
مُسنِـدةً رأسيِ إلى صـــدرِكَ
يا سماءْ
فلتُمطري ثلجاً
على ثلجٍ
على جليد

أحلَم أن أراكْ
يا طفليَ الحبيبَ في مضاربِ الغَجَرْ
وحيثُ لا سلطانَ للنفاقْ
لا يُخجِلُ الإنسانَ أنّه من البشر

هناكَ ألقاكَ على وفاقْ
أرقَّ من نسائمِ السحَرْ

لا هرّةً وحشيّةً
لا زهرةَ الصحراءْ
ساقَطَها الندى -
فلمَّتْ دونَهُ الأوراق

أحلمُ أن أراكْ
ولا مكانَ ، لا زمانَ ، لا خُطى تُريبْ

أُنيم عيني بعينيكَ كما تنـام
أشعّةُ النجومِ في بحيرةٍ زرقاءْ

وتنقضي الأيامُ والأيام
وينطوي المساءُ والمساءْ

١٩٦٦

رسائل الى الكويت

١

كفّاي باردتانِ ،
والأشواقُ يُرعِشُها ارتجافي

أين الشفاهُ العاصراتُ خمورَهنَّ
من الشفاف ؟ (١)

---

١) جمع شفة شفاه في القواميس وشفاف عامية حلوة

مَنْ لي بساعدِه يشدُّ أضالعي
أنْ لا تخافي

مَنْ لي بكفَّيْهِ
ودِفئُها يمر على شِغـــافي

أنفاسُهُ
همس الحُبابِ مداعباً وجهَ السُّلافِ ،

نَفَحاتُ مِبْخَرَةٍ
على شَعري
على هُدْبي الغوافي

ألقاكَ ، تُشرِقُ نظرتي ،
ويذوب مُفتعَلُ التجافي

فـإذا الكروم المُثقَلات
تعيش في عيدِ القطافِ

بغـــداد ،
أم لبنانُ موعِدُنا
على خضرِ الضِفـــافِ ،

يا مؤثِراً حر الكويتِ
على نسائِنـا اللطافِ ؟

١٩٦٥

٢

يا موجـةَ الخليجِ يا لَـعوبْ
يا حيـــةً يُرقِصُها الأنينْ

لو مر من شاطئِكِ الحبيبْ
فضمّخي خديـــهِ بالطيوبْ

فهو يُحِبُّ المسكَ والندَّ وريح العود ،
كلُّ بَخورِ الشرقِ من فراشِهِ يضوع ،

ضمّيـــهِ يا نسائم الخليج في الضُلُوع
فهو غريبٌ متعَبٌ ضاقت به الدروب

ويا رمـــالَ الشطِّ في الكويت
يا شفـةَ الصحراءِ تمتصُّ من الخليج
سفائنَ البترولِ والعنبرِ والمحـار
تَبيّني خُطى حبيبي القفـــار
على خيوطِ الشمسِ واللهفةِ للمجهول
تَستعجلُ الفجرَ ، وتُقصي لفتةَ الأصيل
توسِعُ بينَ الظُلمتَينِ منزلَ النهار ،

وباركيه
كي يرى أطفالَهُ الصِغارْ

١٩٦٥

عـــاك الخـليج العـــربي

على أي همٍّ يطوفُ القلقْ
وأي عذابٍ وشجوٍ دفين ؟

وما تركتْ للأسى والحُرَق
صُنوف الأذى وعِجافُ السنين ؟

فيا جدولَ الهم هاتِ الغَرَق
إذا كانَ ماؤُك يرقى الجبين

أحنُّ لبغدادَ

ماذا تركتَ

ببغدادَ من بهجة يا حنين ؟

وكم ليلةً عَشتَ ما بيننا ؟

أكانت شهوراً ؟

أ كانت سنين ؟

وهذا الخليجُ العتيُّ الطموح

تهادى عليه الخيالُ السجين

« ألا تغسلُ الجرح أمواجُه »

وتَغرَقُ في لُجّتيه الشجون ؟

أحنّ لبغدادَ
صَهْ يا حنين !
فكلُّ الترابِ بقايا أبي

نُوسعُ عالَمَنا بالغرور
وما كانَ أكثرَ من كوكبِ

سأدفِنُ هذا الحنينَ اللجوج
بعيداً على شاطيءِ المغربِ

الكويت في ١٤ / ١٠ / ١٩٦٥

لا أهـــلاً

لملمْ غيومَـك يا شتـاءْ
أنا ليس يدفئُني غِطاء

أهلاً بريحِك ، بالثلوج
إذا حبيبُ القلبِ جاءْ

١٩٦٥

اشـــــلاء

مُتعَبٌ أنت ، لا تُحِس وجودي
لا ترى لَـهفـــتي على شَفتَيّـــا

لا تَشُم العِطر المعربِـــدَ حُبّـــاً
ليس يَعني لديـــكَ عطري شيّـــا

نَفَسٌ خافتٌ ، وأشلاءُ قلبٍ
كان يوماً شـلّالَ حُبٍّ عَتيّا

ساعـداكَ المسترخيان عَبـاءً
يسكبانِ النُعاس في ساعِدَيّا

يا لِهذا الوفاءِ !
أنساكَ حتى
مَن لها شئتَ أن تظَـلَّ وفيّا ؟ !

أدموعي تسيلُ من رغبتي فيكَ
وتبقى على دمـوعي عَصيّـا ؟

غلّفَ الصمتُ ذلكَ الغزلَ الحلوَ
رقيقاً ينسابُ في أُذنيا

أينَ « لا تُطفئي ! دعيني أفرودِيت
ألقاكِ والضياءَ سويّا » ؟

هو عامٌ فكيف بَدَّلَكَ العامُ
وألقاكَ هيكلاً آدميا !

١٩٦٥

العـــائـد

حينما أغلقت جفني على الذكرى البعيده
وعصرتُ الأمس في ومضةِ حُبّ وقصيدهْ

حين ودّعتُ الأماني
وتوهّمتُ وجودي في الأغاني

وطويتُ الناس عن وجه كتابي
وتخيّلت حياتي وشبابي

هي أشعاري
خلودُ الروحِ من أسرِ الترابِ ،

وتناسيتُك ،
إذ نسّقت للفن جوابي

وأنا أُهديكَ شوقي ، وعتابي ،

شبحاً تبدو لعيني
بعيداً في ضبابِ ،

كنتُ أمحوكَ ، وأعتاش على الذكرى البعيده
وأُذيبُ الشَعر والثغر وعينيكَ ، قصيده

ثم أقبلتَ مساءً
كان أحلى أُمسياتي

لم أكنْ أرقـُب أن ترِجعَ لي
اذ أنت آتِ

حين بدّلتَ حياتي

يا حياتي

١٩٦٧

جحود

أهواكَ عنيفاً جبّارا
أهواكَ كما أنتَ ،

كن بركاناً أو إعصارا
كن ما شئتَ

أهواكَ بكلِّ مساويكَ المنسيّهْ
وبكلِّ كلومِك في قلبي ،

يقصينا الضوء ، وتجمعُنا الأمسيّهْ
فأمُدُّ شفاهي في عجلِ
للثغرِ المترعِ بالقُبلِ

وأنامُ
أنام بلا عتبِ

هواك أنا

هو ذنبي

أهواكَ ،
وما عندكَ ما يستهويني

ألوانُ الظلِّ
وصمتُ السر المدفون

وخطوطٌ من غَيرتِكَ الحمقاءْ
سَلَّتْ كلَّ حياةٍ فيَّ ،
لَفَّتْها بالسحبِ السوداء

وسنينُ خصامٍ متصلِ ،
وأُحِبُكَ بعدُ

فيا خجلي !

١٩٥٨

أنـــا كل النســـاء

لا تَقتُلْها إن لجلجتْ في حناياك
ودْعني أشتفُّهـــا من عيونِك

وارتعاشاتِ هُدبِك الخَجِلِ الخفقِ
وهذي الغضونِ فوقَ جبينِكْ

خَلِّ هذا الغموض وحياً تقيّاً
لصلاةٍ ما هَوَّمَتْ في يقينِكْ

وإذا الآدمي فيكَ تَنزّى
وتمطّى العناقُ بين جفونِكْ

فاحتضنْ أيَّهنَّ شئتَ ، تجدْني
ـ أنا كلُّ النساء ـ طوعَ يمينِك

لا تُقربْ أنفاسَكَ النار من وجهي
وأُذني ، وشَعري المتهافتْ

ـــ في همسِك الأعاصير والزلزال
يجتاحُ عالمي ، وهو خافت

تقتُلها ، وتَخلني أحزرِ اللؤلوءَ
في بحري العميقِ الصامتْ

نتَ لو قلتَها ، تموتُ الأغاني
في ضلوعي ، وتستقِر المعاني

لا سعير الحرمانِ يلذعُ روحي
لا خيالي يهيم سمح العنانِ ،

أنا أحيا خلالَ روحِك حتى
لأرى فيكَ مهجتي وكيـاني

كلُّ شيءٍ خلال روحِك حلوٌ
ناعمُ الوقعِ مفعَم بالحنانِ

النهارُ ابتسامةٌ وطموحٌ
والليالي تموجُ بالألوانِ ،

ذلكَ الأسر ، ما ألذَّ ! عليه
ألفُ بابٍ تطِلُّ من وجداني

لن تَمَس الثغر الذي تَتَشهّى
وهو كرْمٌ على شفاهِك دانِ

مُستبِدٌ وساخرٌ ونَدِيٌ
يتمنّى ويكتفي بالأماني

أنا رُوحٌ ، فهل سمِعتَ بروحٍ
عانقتْها — فيما سمعتَ — يدانِ ؟

١٩٦٦ / ٦ / ٦

القـــديـس والمقـــعـدة

على كَـتِفَي خُفوقُ المطر
يداه وحُلمٌ وديعْ ،

وهمس نسائم في منحدَرْ
ونفحُ ورودِ الربيع

تَمُسّانِ حتى الشغافْ
حتى مَشيش العظامْ

ومن رِقّةِ اللَمَساتِ اللطاف
يَفِر ذليـــلاً عصي السقام

فيا كفَّهُ ، يا خميلةَ وردِ
أنامُ وأحلُم في فَيئِهـا

يقبّلُها كلُّ ثغرٍ يجلدي
ويستلهمُ البُرء من دِفئِها

سَلِمتِ هنا ألمي ؛ بل هناك
فشدّي هنـــاكَ على أضلعي

ولا يُرهِبَنْكِ الأنينُ فـــذاك
أنـينُ التلـذّذِ بالموجِـــعِ

١٩٦٦

عـــبث

تعبثُ باليراعِ
فالأوراقُ منك في دُوارٍ دائبِ

تهيم كالضياع
كالفراشِ حامَ حولَ شمعٍ لاهبِ

دوائر حائرةٌ
كقلبِكَ الطفلِ العصي اللائبِ

كخصلةٍ نافرةٍ
تهدّلت على الجبينِ الشاحبِ ،

١٩٦٦

من ذهبٍ وعسلٍ
وسوسنٍ على أصيـــلٍ ذائب ،

أُوشِكُ أنْ ألثِمها ،
أُمِر كفّي فوقَها ، برقّةِ المُعاتِبِ

أُزيحَها ، أشُدّها
أوَدُّ أن أراكَ شبهَ غاضبِ ،

لكنني أدور في
متاهة تَفنى على رمالِهـــا رغائبي

بهجـةٍ زاهـدةٍ
تُطِلُّ من عيون ذئبٍ تائبِ

١٩٦٦

شمالة [1]

على الزجاجة مِسكٌ من أنامِلها
والشَّهدُ من شفتيها ذائبٌ فيها

كأنّني وأنا أحسو ثُمالتَها
أُقبِّلُ المشتهى الممنوعَ من فيها

- لمن ظن أني لم أره

المـــوت والنـــعاس

تحيّرتُ ماذا ســـأدعوكَ
يا أيُّهـا المُبْهَـم

وأي نـــداءٍ أناديـكَ
لا يتردّدُ فيـــه الفم ؟

أَصغِّـر لو قلتُ « يا صاحبي »
و « صاحبُهنَّ » هي الأقـومُ

أقـولُ أخي ؟
يا لِهذا البريقِ بعينيـكَ
يهذي ويَستفهِـم ،

وكفّاكَ دِفءٌ يَشُلُّ عنادي
يُخدِّرُ روحي

أُدافِعُهُ ، وأُنيم فؤادي
بعمقِ جروحي ،

وتسقطُ حشرجةً « يا أخي »
يلوّنـُها باللهبِ الدمُ

أقولُ حبيبي ؟
وألفُ فمٍ لاكـَها واجتواها

وعَيّرَ ألوانـَها العابثون
وغالوا رؤاها ؟

وأنتَ صلاةُ الندى للصباح
وطيفٌ بغيرِ خُطى ، دونَ لمسِ
وعِطر يضوعُ بيومي وأمسي
ووحي لشِعري

يـهـوِّمُ في قلبي الزاهـدِ
وما ضَمَّـهُ ساعدي ،
وكيفَ أضُـم الرياح
وإن زَعزعَتْ كبريائي وصبري ؟

أأدعوك (گلگامش) المتغطرِفَ
في كلِّ بيتٍ له غانيَهْ

له الرشفةُ البِـكر من ثغرِها
وللخاطبِ الثانيهْ ،

تُناديه عشتارُ من عرشِهـــا
فيهزأُ بالربّـــة الداعيـــهْ

أليستْ هي امرأةً مثلَـهُ
ألم تكُ عُشّاقَـها تظـلمُ ؟

وتهوي يدٌ ، ويَمُجُّ شراراً فم
وتبكي الإلاهةُ ذُلاً
ويضحكُ گلگامش الأعظم

تشابَهتا ، غير هـذا الحنان
بصوتِك ، والرقّـة الباديَـهْ

لطيفٌ هو الموتُ ، مثلُ النُعاسِ
يدبُّ ، ألذَّ من العافيـــه

أأدعوك طفلي الأعزَّ
يُريدُ ويجهلُ ماذا يُريـــد ؟

ولوعٌ بسحقِ الذي في يديهِ
ويهفـــو لشيءٍ جديـــد ؟

وأينَ الطفولةُ من سوْرَةٍ
تَفجَّرُ من صمتِـك اللاهبِ

تُرَوّي دماكَ عروقَ الذئاب
وتهربُ من وجهِكَ الشاحبِ

تحيّرت ماذا سأدعـــوك
يا أيُّها المبهمُ
وأيَّ نـــداءٍ أُناديكَ
لا يتردّدُ فيـــه الفم ؟

١٩٦٦

حـــريـــر الصـــين

بأعماق صوتِكَ شيءٌ غريب
حريرٌ من الصينِ يسترسلُ ،

تنامُ الخدودُ على لطفِـــه ،
وتولعُ في لمسِهِ الأنمُـــلُ

وحين أُتحدّثُ ،
تغدو عيوني مسامعَ تشتَفُّ سحرَ الكَلِم
مرايا حديثِك ،
تلمحُ فيها بريقاً وأطوارَهُ ينسجِم

أُحَلِّقُ ، أهبِطُ ، أمشي ، أطير
بنبرتِك الحلوةِ الساحرهْ ،

أشُمُّ وألمس بعض الكلام
وأبكي ، وأضحكُ من خاطره

١٩٦٦

سنـــدريـــلا [1]

سندريلا
التي تراهـــا ،

يضوعُ العطر منهـا
وتشتهيها العيون ،

---

[1] مرت الشاعره بظروف قاسيـــة من سنة ١٩٦٣ الى ١٩٦٨ ولكنها لم تضعف ولم تتغير اناقتهـــا وبشاشتها والقصيدة تصف حدثاً وقع فعلاً في ٢٦ / ٥ / ٦٨

من بلاطِ الرشيدِ زَهوٌ عليهـــا
وغموضٌ من بابلٍ ، وفـُتونُ ،

تتهادى ، كأنـّها للقـــاءٍ مُترَفٍ
بانتظارِها « هارون »

أهي ولّادةٌ تُرى ؟
شهرزادٌ ؟
عشتروت ؟
يا سحرَها من تكونُ ؟

أنا كلُّ اللائي ذكرتَ ، ولكن
أخطـــأ الوقتَ والمكانَ السفينُ

ورمتني الأقـــدارُ فوقَ صخورٍ
دونَ ماءٍ ، ما ظلّلتها غصونُ

لست أشكو
لكن سألتَ عن الساقِ المدمّى
والساعدِ المجبورِ ،

وارتباكي وحَيرتي حينَ ألقاكَ
وأنساقُ في اصطناعِ السرورِ

تلكَ داري
خرائبٌ زيَّنتْها لفتـــةُ الفن
وانتشت من عبيري ،

يُمطر السقف فوقَ كتبي ، وأثوابي
وينهـــلُّ مـاؤهُ في سريري ،

أينما أحتمي خرير ،
وأنـّى أتوقـّى
فمهربي لخريرِ

وتراني بشوشةً ،
أحمَدُ اللهَ وأختالُ في صفاءِ الضميرِ

أمسِ ،
في العاصفِ المفاجيءِ ، أطرقتُ
إلى أي حـــائطٍ أستكِينُ ؟

جمّـــدَ الرُّعبُ بسمتي وحديثي
وزَوَتْني كما تشـــاءُ الظنونُ ،

لم يكنْ خاطراً
سينهار شيء
وكأنّي تحت الحُطـامِ الدفينُ

لم يَرُقْ لي مـــوتٌ كهذا
ولكنّ المنايا لم تَستشر ما تكونُ

وكرعدٍ هوى الجدار
فأهويتُ ، وغامت دنيا
وعفّتْ لـُحون

أنا إن لم أمُتْ
فقد ماتَ في نفسي كثيرٌ
يا رُبَّ موتٍ يهونُ

٢٦ / ٥ / ٦٨

صـــورتـــه

صورتـُه تنامُ في أهدابي
تصحـو معي
تتبعني
تحوم عند بـــابي

أقرأُ ، أو أكتبُ ، أو ألهو مع الصَّحابِ
وهي معي
وملء عيني
وعلى كتابي

في ضَحِكي
سِيّانِ
واكتآبي

مللتُها
مللتُ من عذابي

لو ورقاً مزّقتُها
لو حجراً حطّمتُها

لكنها أعصابي

١٩٦٧

اللقـــاء الخـــالـد[1]

وهكذا ، بعد سنين النوى
ونُفرتي حتى من الطيفِ ،

وقَسوَتينا إذ وأَدْنا الهوى
وإذ سترنا الحبَّ بالعنفِ

١ – كان ديوانه وديوانها متجاورين في احدى المكتبات

وبينَنا – قبل الردى – بَرزَخٌ
من عفنِ التُّراثِ والعُرف

إذا بنا ، ورغمَها نلتقي
هنا
كتابينِ على رَف

حكمة [1]

لِمامـــاً
كنسمةِ شمألْ
على السطحِ في ليلِ آبْ ،

كما تخطـُر الفكرةُ المستحيلةُ ، أقبَل
وما شبِعَ القلبُ منه وغاب

- الحكمة هي « زر غباً تزد حباً »

لمامـــاً
وغِبّاً
ليزدادَ حبّاً

ألا حكمةً غير هذي تعلّمْ ! ؟

أُيدرِكُ عمقَ العذاب
إذا الروحُ تاهت
ولا نجم في الأفـْقِ يهدي
ولا شيءَ
حتى التماعَ السراب ! ! ؟

١٩٦٨

همســـة

كلانا جريـح يُـداري هواه
ويكتمُ صرختَـهُ اليـائسهْ

وينسُجُ وجهاً كوردِ الربيـع
يرِفُّ على مهجـة بائسه

يَنِزُّ دموعاً ، تعَضُّ القيودُ
برسغَيهِ ، إذ روحهُ الحالِمَه

تَوَثَّبُ كالتائه المستريبِ
توغَّلَ في ليلةٍ قاتمه

بلا كوكبٍ ليلُنا ، لا دليل
طويل سرانا ، هزيلُ الجَنى

وليتَ ، وهيهات أنّا نعود
وليتَ وهيهاتَ نبقى هنا

١٩٦٢

بـــوذا البـــاســم

في ربيعٍ ثائرٍ مصطخبِ
أحمرِ اللُّجِ ، عتي العنفوان ،

لم يكن موعدَنا حين تجاوزنا الزمان
والتقينا في زِحامِ الموكبِ ،

ربمـــا قبل الأوان

لم تُميّزني ، وشمسُ الظهر تعمي ناظرَيكْ
وهُتافي ضاعَ في رحبِ المكان

ساهماً كنتَ ، شرود الهمسِ
في غيرِ صلاه
حينما حيّتك روحي
ويداك
تنثرانِ الزهْرَ سهواً في متاه

أنا لو أمضيتُ عمري
لهفةً أقفو خطاك ،
أُترى يُدرِكُ هذا الدربُ يوماً منتهاه
و تُرى تسمعُني ؟

وا أسفـــاه

ربما ناديتُ من قبل الأوان

أنـــا أدعوكَ
أُصَلّي أن تُجيب
يا لَبوذا الصامتِ المبتسمِ ،

ألِفَتْ أعتابُه صوتَ النحيب
وهُتـــافَ الملأِ المسترحمِ

مـــا بَخوري ؟
وغيوم من بَخور
تخنق الأنفـــاس في معبدِهِ

وعلى الحائطِ تنّينٌ ينـــام
يَنشقُ الرغبـــةَ من مرقدِه
وَيمُجُّ النارَ في جوفِ الظلام ،

وأنا ألتمس البُرءَ ، الأمـــان
ربمـــا قبل الأوان

يا رُقـــى بابـــلَ ،
يا سِحـــراً يُـــذيب

مهجةَ الصخرِ ، ويغتالُ القَدَرْ
مزّقِ الصمتَ عن الثغرِ الحبيب ،
رُدَّ لي عينيــهِ يا ربَّ القمر ،

لمسه من كفّه ، دفءِ الجُنوب
نأمَةً من صوتِه ، همسِ الحنان ،

كيف ألقاهُ ، بحاراً بيننا مدَّ الزمان
ربمــا قد جئتُه قبل الأوان

١٩٦٧

احـــلام الغـــيوم

أُريدُكَ حين تَغيم السماءْ
ويُوشِكُ هَـل المطر
فيَخفُتُ صوتي ،
وأضعُفُ ،
حتى كأنَّ الغيومَ يُخدّرني سكبُها المنتظَرْ

أُحِسُّكَ أقوى
وأدنى إليّ
من الوهمِ ، من سانحاتِ الفِكَرْ

أوَدُّ لو اني قطعتُ الدروبَ وإياكَ
في السهلِ والمنحدَرْ ،
نُحيّي الشجر
نُبارِكُ كلَّ البشر

نُحِبُّ الحياةَ كما ينبغي
ونَذْخَر للفنِّ ما يُدَّخر

حديثُكَ همس
ورَدّي خفوقُ النظر

وبسمةُ حالمةٍ لا تُجيبُ
وأبلغُ ما قيلَ ما يُختصر

وحينَ يَهُل المطر ،
تُدغدِغُ أعيُنَنا قطراتُ المطر
تُبلِّل شَعري ،
تُضاحِكُ ثغري ،
تُثيرُكَ حتى تغارَ
فتجذِبُني ، غَيرة لا حذَر
لأنّي ضحِكتُ لشيءٍ سواكَ
وداعبتُه ،

وعساه مطر

وحين تغيب ،
وتأتي الغيومُ
نعومتُها تحتويني
تُلطّفُ خدّي ، وكفّي
بطيب غريب
تُكدّس فوق جبيني
حَكايا حبيبي ،

أحِنُّ إليكَ كطيرٍ سجينِ
فما الغيم لولاك إلا ظلام
وما الأرضُ ممطورةً
غير طينِ

٢٢ نيسان ١٩٦٨

العطر المكتوم

أتدري بأنّي أذوب حنيناً إليك
وأهفو لأدنى خَبر ؟

تُصدّقُ أنّي أأرقُ حتى الصباح
أُلوّنُ منكَ الفِكَرْ ؟

أتعلمُ أنّ عنادي ضَباب
وهجري رياءْ

وأنّ التي تَتَجنّى عليك
تَمنّى لقاء ؟

أأبصرت من خللِ الكبرياء
دموعاً ذليـــلهْ

وروحاً تسيلُ على راحتيك
وتبدو بخيله ؟

أحبّكَ ، يكذِبُ زمُّ الشفـــاه
ويهذي عنادي ،

أُحبُّكَ في هَرَبي ، وافتعالِ الخلاف
وطولِ ابتعادي

وكنتُ أُمَوِّهُ وحـــهَ السماء
وأكتمُ عطري

وأُغمِضُ عيـني عمّـــا أُحس
لتجهلَ أمري

وإشراقتي
والتماعُ عُيوني
وبردُ يَديـَّهْ

تناديكَ يا سادِراً في الضياع
« تعالَ إليَّهْ ! »

١٩٦٧

الغـــدالاعـــمى

غداً يزورُني ،
غـــداً ،
ليت غداً لا يَطلع ،

ليتَ غداً لأمسِهِ
بلا عيونٍ يرجعُ

ماذا يرى لو زارني
من فتنة تشعشعُ ؟

أصابعاً معروقةً
ونظرةً تستطلِعُ ، ؟

ووجنةً ذابـــلةً
وضحكةً تُصطنعُ ؟

ومجهداً في الصدرِ
لا يدري لماذا يُسرعُ ؟

وعُتمةً
لا شيءَ
غير الشيبِ فيها يلمعُ ؟

يُحبُ روحي ! ؟
أيُّ روحٍ في حُطامٍ تَشفعُ ؟

مواهبي ! ؟
إذ كتبُ الشِعرِ أُلوفاً تُطبَعُ ؟

ما قيمةُ الذكاءِ في النساءِ
ماذا ينفعُ ؟

أيُّ الأحاديثِ غداً
بذكرِها يُستمتَعُ ؟

الحبُّ ؟
من أي فمٍ ؟
وأيُّ أُذنٍ تسمعُ ؟

الأمنياتُ ؟
أينَها ؟
دنيا الأماني بَلقعُ

الذكرياتُ ؟
أفلس التاجر إذ يسترجع ،

الموت والأمراض
يا بئس الحديثُ المفجِعُ

كنتُ إذا ما زارَنا
سوسنةً تَضَوَّع ،

وروضةً
تَخضَلُّ من رش الحيا
وَتينَعُ ،

كنتُ اندفاعَ الريحِ
لا تدري لماذا تخضعُ ،

إذا تراءى ظلُّـــهُ
فقبلَ ظلّي أهرعُ

وها أنا اليوم
ألوذُ بالدجى وأفزعُ ،

تُبطيءُ رجلاي
إذا البابُ به من يَقرَعُ ،

وتعتريني حَيرةٌ ،
فلا أعي ما أصنعُ ،

وتسخَرُ المرآةُ من وجهي
ولا تُشجِّعُ ؛

ذاكرتي فتّتَها الوهنُ
فما تُستجمَعُ ،

فلا حديثي شَيِّقٌ ،
ولا حواري مُقنِعُ ،

ورِقّتي خُشونة
وسُخرياتي تَلذَعُ

ماذا يرى غداً إذا زارَ
ومـــاذا يصنعُ ؟

بَقيَّةٌ من عطفِهِ
بعد غدٍ ستُنزَعُ ،

سيرجعُ المشوقُ مخـذولاً
وقد لا يرجِـعُ

غداً يزورني ، غـــداً ،
ليت غـــداً لا يطلع

١٩٦٧/٨/٩

اوديب

مورَّدُ الخدينِ
أقنى ،
شعرُهُ سحابْ

نام به خيطٌ من البرقِ
كشيبتينْ ؛

يداهُ تبحثانِ في يدَيهْ
عن جملةٍ أضاعَها ليبدأَ الخطابْ

أهدابُه شراع
أقلع في لوحةِ (سُريالٍ) على الجدار
وأقلع النهار
إلا بقاياه على مقاعدٍ أضجرَها الفراغ
مثلَ أفاعٍ حشَّها صفير
ستشرَئبُّ لحظةً
ثم تغوصُ في سلالِ الصمت بانكسار

– « وَدَدتُ أن أقولْ »

شفاهُهُ تاهت على صدرٍ ،
ولمّا يَشبعِ الرضيعْ
لَمْلَمَها ونام
جَنّةُ أعنابٍ يَرِفُّ فوقَها السلام
والحبُ والربيع

« عشرون عاماً ضَيّعَتْ رجال
وأنضجتْ أجيال
وأنتِ أنتِ
لفتةُ الفِتنة في تَرفُّعِ التمثال »

– أســـا !؟

– « أجل أنتِ ، وتجهلين
أنـّا حبَبناكِ بلا أمل
كنتِ لبعضِنا الهوى العُذري والغزَل
كنـّا ولم أزلْ »

– يا لغبائي
كيف لم أحزُرْ ؟

– « وهل من حاجة أن يحزر الضياء
حاجةَ كلِّ الناسِ للضياء ؟ »

صافحتـُهُ
فجمَّعَتْ شِفاهُهُ الزمانَ والحنين
في قبلة على يدي يشُدُّها سؤال
– « ألا تُقبِّلينَني ؟
ألا تقبّلين ؟ »

وسمّرَتْ نظرتـُه الأبعاد
طفلاً يرى في قبلة لجُرحِهِ ضماد
يُنهي بها البكاءَ والعِناد

لثمتُـهُ

نَـفحةُ شلالٍ بتموزَ على جبهته
مراشفُ الأمومه

لم يتركِ الدهر

بـلى !

قـــد تركت قبلتُهُ في شفتي
نُعومـه

١٩٦٩

اغـــنيـة حـــب

لكل عامل يصنع الشروق

حبيبي إنسان كادح

زنـــدٌ أسمر
وجبـينٌ مسَّدَهُ العنبرْ

هو قلب يحتضن الدنيا
وعيٌ ثوريٌّ يلتهب ،

لا قِشرةُ علمٍ
تُضفيها الكتبُ

لا أصداءُ معاهدَ
تغرَقُ في الجدلِ

وتُفلسِف واهيةَ العللِ
وتُسيِّجُ صحراءَ الفكرِ
بخندقِ صمتٍ مُفتَعَلِ.

هو أبسطُ ، أعمقُ ، أكثرُ تعقيـدا
هو أسعدُ أكثرُ تجديدا

هو بينَ رجـــالٍ كـُثرِ
من جيلٍ يَغرَق في الدجلِ
شجرةُ جوزٍ في جبـلِ.

حبيبي ليس جميـــلَ الشكلِ
كلُّ جمـــالِ حبيـبي في الروحِ
في الكف السمـــحِ المفتوحِ

حبيبي يكفيهِ وصْفـــا
أن امرأةً تندى لُطفـــا
يتمنّى لَفتَتَهـــا القمـــر
بَشر لا يُشبهُهـــا بَشر
تهـواه ، تـذوبُ بنظرتـــه
وترى كلَّ جمالِ الشرقِ بطلعتِه.

١٩٦٩

لا

بِم أُغرى ؟

بالمـــالِ ؟

وقـــد ذُقتُ العسرا
وأكلتُ المـــاءَ شهوراً
وشمختُ لأعماقِ كِبْرا ؟

بالحبِّ ؟

وعندي دِفءُ الليـلِ الشاتي
ودعاباتُ الفجرِ ؟

بالغَزَلِ ؟

لا أزهـو
(فهمو كُثْرُ)
يكفيهم مني نَزْرُ
بسمـةُ لطفٍ
عُذرُ

بالمنصبِ ؟

ملهاةُ الساعه ؟

بالشهـرةِ ؟

لـَمْعُ فـُقاعه ؟

أنا بنتُ هذا الشعبِ من آلامِه ألمي
ومن أفراحِه أفراحي
وصديقي الجائعُ والحافي

مـاتَ التِـبرُ
في بؤبوءِ عينٍ جَحظَتْ
ولسانٍ عضَّتْهُ الأسنان
ومات الإنسان .

طيبي المسكُ ،
وبَخوري المألوفُ بكلِّ الأكواخ
وإذا مُتُّ سيبقى طيـبٌ
يتصـاعـدُ من كل الأكواخ

١٩٦٩

حـــلـوة

أدري أنـّي حُلوه
نطقت عيناكَ بها ألفَي مرّهْ

وأنا أدري
ما لا تدري

أدري أن جمالي بحر
يُعليهِ المدُّ ويدنيهِ الجزرُ ،

فإذا أحببتُ ترقرقَ في أعماقي دُرُّ ،
وتوردَ بالمرجانِ الثغرُ ،

إيماءةُ كفّي خمر ،
وحديثي همس ، شِعر
وجفوني يُثقِلُها ، ينعسُ فيها السحر

فلأنّي أحببتُك أبدو حلوه

أنا لولا حُبّي قفر
صحراءٌ يسفيها العمر
صُبّار جافاه الطير

وسأبقى ما دمتُ أُحِبُّك حُلوه

فجمالي قِيثار أغفى
ويداكَ تُجيدان العزفا

أدري
أدري لِمَ أبـــدو حلوه

كذِبتْ مرآتي
صَدَقتْ عينـــاك
أنا حـــلوه
وسأبقى ما دمتُ أُحِبّكَ حُلوه

٩٦٩

السـؤال المتعَب

لا تســألوا القمـــر
لمن يذيبُ ضوءَهُ النحيل

لمن تُحلّي تمرَهـا النخيل ،
لمن تدر دحلةُ الخير بلا أمل

لا تُجهدوا السـؤال
لمن وفيمن تكتبُ الغَزَلْ

مشيتُ والشمس على طريـــق
تشوي الحصى ، والشوكَ والصُبّار
وتُحرِقُ النهـــار ،
نزّت عُيوني عرَقاً وامتصني السراب.

مَرتْ طيوف لو حَتْها الشمس ،
شمس آب
لكنّها ما تركَتْ من لذّةِ العذاب
ظلاً على دربي سوى أشعار

حببت كلَّ النـاس ،

في كلِّ إنسانٍ أرى جمـال
أُوهمُ قلبي أنـّه هذا
ويرتـــدُّ إلى الضلوع
مُنخذِلاً يَجلدُه الفراغ

هذا
ومـا تَفجَّرتْ دموع
أين الشعورُ؟ إنـّني أجوع
لِآكِلَ الزجاج والرمال

وتمحّي الرجـــال
كلٌّ يجر خلفَهُ ظلاً
بـلا رُجوع

ومرّةً
ظننتُـه دعـــاني
كان قريب الخطوِ من مـــكاني
شممتُهُ ،
ما زال طيبٌ منه في أرداني

لبيتُ أعدو
خدرت رجلاي
جفَّ الحرفُ في لســـاني ،

ومر من دربي الذي انتظرتـُهُ دهراً
ومـــا رآني

بطاقة بريد

بغـدادُ صدرُكَ ، أينما وسّدتُهُ
عبقت بكلِّ طيوبِـهـا بغـدادي

لو كنتَ في لنـان ما سَرح السنا
في نظرتي ، وتَشتّتتْ أبعـادي

وَلَـما بَدَتْ بيروتُ رغم فُتونِـها
مغلولةَ الكفَّينِ عن إسعـادي

مـا ذاكَ بالقمرِ الذي خلّفتُهُ
فوق النخيلِ بزهوِهِ المعتـادِ

هو في ربى لبنان يبدو متعَباً
متسلقـاً متعثّراً في الوادي

غطّتْهُ لألاءُ المصايف ، وانطوت
أمجادُهُ في زحمـةِ الأمجاد

ذلّتْ خدودُ الضوءِ وارتسمت على
حُر الجبينِ مناسم الروّادِ

بيروت في ٦٩/٧/٢٥

مـدلّل الـكف

خُذني إلى رحلة البردَونِ والعنبِ
ما كنتُ أعرِفُها تعلو على الشُهبِ

وخَلِّ هُدبَكِ مُنسابـاً على حُلُمٍ
ومِـلْ على كَتِفِ ترتاحُ بالتعبِ

داعبتُها مُنيَةً بالأمسِ ، يُفزعُني
أنّ الأماني تجوبُ العمر عن كثبِ

مدلّلَ الكف ، ما في السهلِ ممتنَع
وأيّةً لامستْ كفّاكَ لم تذُبِ

خمسينَ عاماً على فُلٍّ ودالية
عَفو الوليد ، عذرت القلبَ لم يشِبِ

تلك العيونُ لِدات البحر ، ما امتلأت
غالى العطاءُ ، وما تنفك في طلبِ

حتى أتيتُ ، فبعض الزهوِ منشغل
وبعضُه يتوارى في غنى كَذِبِ

المرأةُ المشتهاةُ اليوم آلهةٌ
تهوى ، يُحنُّ بها ، لكن على الكتبِ

* الشاعرة بريشة الفنان جواد سليم *

صدر لها

- الزاوية الخالية

١٩٥٩

- عودة الربيع

١٩٦٢

- اغاني عشتار

١٩٦٩

المؤسسة التجارية للطباعة والنشر

الثمن ٢٠٠ ق . ل

للشاعرة

١ – الزاوية الخالية ديوان شعر صدر في بغداد ١٩٥٩/١/١ مطبعة الرابطة

٢ – عودة الربيع ديوان شعر طبع بمطبعة اتحاد الأدباء ببغداد ١٩٦٢/١/١ (نفد)

٣ أغاني عشتار – طبع المؤسسة التجارية ببيروت في آب ١٩٦٩.

فهرست

ص		ص	
٩	براءة	٥٩	سندريلا
١١	جامعات الملح		صورته
	ظمأ	٦٧	اللقاء الخالد
١٧	حلم	٦٩	حكمة
٢١	رسائل الى الكويت	٧١	همسة
٢٦	على الخليج العربي	٧٣	بوذا الباسم
٢٩	أهلاً	٧٩	أحلام الغيوم
	أشلاء	٨٤	العطر المكتوم
٣٣	العائـــد	٨٨	الغد الأعمى
٣٦	جحود	٩٧	أوديب
٣٩	أنا كل النساء	١٠٣	أغنية حب
	القديس والمقعدة	١٠٧	لا
٤٧	عبث	١١١	حلوة
٤٩	تمثاله		السؤال المتعب
	الموت والنعاس	١٢٠	بطاقة بريد
٧٥	حرير الصين	١٢٢	مدلل الكف

المؤسسة التجارية
للطباعة والنشر

صدر لها

- الزاوية الخالية

١٩٥٩

- عودة الربيع

١٩٦٢

- اغاني عشتار

١٩٦٩

* الشاعرة بريشة الفنان جواد سليم *

المؤسسة التجارية للطباعة والنشر

الثمن ٢٠٠ ق ١